العدد (1887) السنة الثامنة - الاثنين (23) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

طقوس رمضانية في ليالي مدينة كربلاء

كربلاء /علي لفتة

في كربلاء ثمة طقوس في رمضان قد تتشابه مع طقوس المحافظات الأخرى او أنها تختلف في تطبيقها ومعالمها وصورها..فهي طقوس حتمت متميزة ومتفردة في طقوسها .فما يتشابه منها استعدادات العوائل قبل الشهر الكريم حيث التوجه إلى الأسواق للتبضع وتحزين المواد الغذائية التي لا تتعرض للتلف كالدقيق والزيت والسكر والرز والهيل والكزبرة والكركم وطحين الصفر والتمر والمحلبي والكاستر وغيرها الكثير حتى إن ميزانية العائلة قد تصرف في شهر واحد وخاصة بالنسبة للعوائل المتوسطة الدخل وكما يقول المثل الشعبي (جدّ الدهر، واكله ابشهر)

ولان الطقوس الآنية لها امتدادات في الذاكرة الشعبية فان الباحث سلمان هادي طعمة ذكر لنا في كتابه كربلاء في الذاكرة الصادر عن مطبعة العاني ببغداد ١٩٨٨...ان هناك عادات لاهالي كربلاء قبل بدء الشهر وخاصة في ليلة الثلاثين من شعبان حيث يصعد الناس على سطوح البيوت والفنادق والمرتفعات والمساجد لمراقبة هلال رمضان.

مجالس وعزاء

يقول طعمة إن البيوتات الكربلائية في جميع المحلات السكنية تقيم مجالس أفراح إضافة إلى مجالس حسينية وابرزها ما تقيمها الدواوين المعروفة آنذاك والتي تكثر في كربلاء ومنها ديوان السادة آل النقيب، وديوان السادة آل الرشدي، وديوان السيّد صالح السيّد سليمان آل طعمة، وديوان السيد علي الأحمد آل نصر الله، وديوان السيّد عبد الوهاب آل طعمة وسادن ، وديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم وزير المعارف الأسبق، وديوان السيد عبد الحسين الدده، وديوان السادة آل طعمه سدنة الروضة الحسينية. وديوان السادة آل ضياء الدين سدنة الروضة العباسية، وديوان السادة آل ثابت، وديوان السيّد مصطفى الشروفي آل طعمه نائب سادن الروضة الحسينية وولده السيّد سعيد الشروفي، وديوان السيّد عبد الحسين طعمه مدير الأوقاف، وديوان الحاج محمّد رشيد الصافي، وديوان آل عوّاد، وديوان الحاج علوان الجار الله رئيس عشيرة بني سعد، وديوان عشيرة ابزون برئاسة الشيخ عمر العلوان وشقيقه عثمان العلوان، وديوان الحاج حسن الشهيّب وولده الشيخ محمّد والد الوجيه الحاج إبراهيم الشهيب، وديوان الشاعر السياسي الحاج عبدالمهدي الحافظ ، وديوان الشيخ طليفح الحسّون رئيس عشيرة النصاروه، وديوان الشيخ كمر النايف رئيس عشيرة السلامة، وديوان السادة آل الشهرستاني، وغيرها.

إضافة إلى إن هناك أيضا مجالس للعلماء الأعلام لا تخلو من الفوائد والفرائد هي محافل عامرة بأطرف الأحاديث وأمتع المناقشات، حيث تُلقى الخطب الرنانة في فضائل الشهر المبارك..ومن هذه المجالس المجلس المقام في ساحة الإمام علي (ساحة البلوش قديما) من قبل سواق سيارات الأجرة، ومجلس باب قبلة العباس، والمجلس المنعقد في الصحن الحسيني، والمجلس المنعقد في الصحن العباسي. بالإضافة إلى المجالس الأدبية التي تعقد في منتديات كربلاء، وتدور بين روادها الأحاديث الرمضانية الشيّقة وإلقاء الشعر فيها، حيث إنّ النوادر النثرية والنكات الشعرية يكون مجالها أوسع، وشذاها أضوع.

طرائف المجالس

ويذكر آل طعمة في كتابه إن هذه المجالس تشهد إلقاء القصائد الارتجالية التي يتبارى فيها الشعراء مثلما كان يحدث فيها طرائف عديدة ..ويقول إن من بين هذه الطرائف ما حدث أن المرحوم الشيخ موسى الأصفر المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، وهو من شعراء كربلاء المعمَّرين المعروفين بعمق التفكير وسرعة البديهة، وكان في مجلس العالم الفاضل السيّد عليّ نقي الطباطبائي

النادرة التالية مخاطبا السيد بأبيات يستفتيه بأنه: هل يصوم المفلس في رمضان أم لا ؟ فقال:

مسألة أتعبني حلّها
وأنت فيها سيدي أخبَرُ
رمضانُ شهرٌ جاءنا مُسرعاً
يصومه المفلس أم يُفطرُ ؟

وكان مجلس السيّد حاشداً بعلْية القوم من الأدباء وأهل الفضل يحتَضن نخبة صالحة من رجال العلم والأدب وهواة الشعر، وكان من جملة من يرتاده الشيخ محسن الخضري المتوفى سنة ١٢٤٥هـ، فارتجل مجيباً الشيخَ موسى نيابة عن السيد قائلا:

رمضان شهرٌ واجبٌ صومُهُ
وغير ذات العذر لا يُعذَرُ
الصوم إمساك وكفٌ، ومَنَ
أفلس في إحرازه أجدَرُ

ومن المساجلات الأدبية والطرائف الواردة في شهر رمضان ان كتب بعضهم هذين البيتين إلى الخطيب الشاعر السيّد جواد الهندي:

تحمّل شهر الصوم عنا فأفطرنا
فما بالنا عن نيل وصلكمُ صمنا
وكنّا به في عيشة ذات بهجة
وإنّا لَنرجو أن نعود كما كنّا

فأجابه السيّد جواد:

أأحبابَنا تهْتُمْ بما نحن أضمرنا
وهجتم لما فيَ لبّة القلب أسكنّا
فلا تزعموا أنّا نسِينا عهودكم
ومجمعنا للأنس مذ نحن أفطرنا
ولكنما الأيّام لازال شأنها
تقرّب ما يُشجي وتُبعد ما يهنى
أما ولياليِ الوصلِ فالقلب لم يصم
ولو أننا والطرف من وصلكم صُمنا
فلا يُبعدنّ الله ساعات وصلكم
فمهما أتانا أمركم نحوَكم سِرّنا
نفوز بكم في عيشة ذات بهجة
وأنتم كما كنتم ونحن كما كنّا

طقوس منتصف رمضان

ولكربلاء طقوس قد تكون مستمرة حتى اليوم ومنها طقوس منتصف رمضان أو ليلة الخامس عشر والتي تصادف مولد الإمام الحسن حيث تشهد المدينة رفع معالم الزينة والاضوية والأباريق والكرستالات وفي هذه الليلة كما يقول الباحث مهند علي: تشهد توزيع الأطعمة من قبل الخيرين والميسورين على الفقراء حيث لم تكن هناك منظمات تقوم بها كما تقوم الان وهي التابعة إلى حوزات ومكاتب دينية وحتى أحزاب في حين كانت في السابق تقدم من قبل الخيرين أو التجمعات الحسينية كما يفعل الكسبة ان كانوا خياطين أو (باعة الأحذية) او السباكين ..ويضيف الباحث علي ان اغلب العوائل تقوم بتوزيع صواني الطعام بينها والأغلب الأعم يبحث رب البيت عن عائلة فقيرة في منطقته ليوصل إليها ما تم إعداده من إفطار.

ويؤكد ذلك أيضا الباحث آل طعمة ويقول أن التجار يوزعون كيلوين لحم وكيلوين تمن وكيلوين دهن على كل واحد من الفقراء. كما يوزع البعض نقودا، وتوزع كميات كبيرة من الأطعمة والفواكه، وذلك في الصحنين المطهرين والمساجد. أو ترسل إلى بيوت بعض الأسر الفقيرة أو في أي مكان آخر، وغالبا ما توزع بطاقات خاصة تعرف بـ (التكتات) على الفقراء كيما يستطيع هؤلاء شراء الخبز بواسطتها، ولعلهم استندوا إلى الحديث النبوي الشريف: «أيها الناس، من أفطر منكم صائما في هذا الشهر كان له عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه»، وبذلك يكسب المتبرّع أجراً كبيرا.

وفي ليالي القدر يتلو الناس القرآن ويدعو الله كثيراً، كما يُعقد مجلس حاشد في دار الأميرة الهندية تاج دار باهو في محلة باب الطاق بعد الإفطار يتناول فيه الناس الشاي والحليب، ويقرأ بعض أفراد الجالية الهندية مجلس تعزية وأشعاراً بلغتهم. وفي الليلة الأخيرة من ليالي القدر التي تصادف شهادة الإمام عليّ عليه السّلام يخرج موكب للعزاء يحمل مثالاً لنعش الإمام مغطى بعمامة خضراء، ثمّ يطوف الموكب شوارع المدينة وساحاتها ماراً بالروضتين وينتهي بالدار، حيث يتناول الأفراد الزلابية والبقلاوة. ومن البديهي أن الواردات التي تُصرف على هذا المأتم والمآتم الأخرى التي تقام عدا شهر رمضان هو من أملاك الأميرة الهندية ترسل إلى وكلائها للانفاق على ذلك.

ويتحدث آل طعمة في كتابه ان في شهر رمضان يتم حمل المصاحف الشريفة وختمة القران من قبل الأسر على أرواح الوالدين والفقيد العزيز لقاء أجور معينة يُتّفق بشأنها مع خاتم القرآن ما بين ثلاثة دنانير أو دينارين لكل ختمة واحدة.. أما مجالس التجويد فهي كثيرة وتعقد في الغالب في المقابر المحيطة بالصحن وأبرز المساجد، وهي حلقات لقراءة القرآن وتعليم التجويد وقواعده. ومن المختصين بعلم التجويد وقواعده الحاج عبدالله والحاج محمّد حسين الكاتب والسيد محمد حسن السيف والملا حمود النجار وغيرهم، وهم يستمعون لكل قارئ ويصلحون أخطاءه. وفي كل ليلة تقرأ سورة كاملة من قبل الجالسين، ثم يختم القرآن ليلة العيد، فيوزع ماء الورد والبقلاوة والزلابية والشربت (العصير)، وتجلب من البيوت الصواني التي تحتوي على البخور والشموع الموقدة نذراً لخاتمي القرآن، وذلك من أصحاب المحافل. كما توزّع كتب خاصة بالمناسبة كالقرآن الكريم، والصحيفة السجادية، وهداية المستفيد في علم التجويد، وغيرها.

الحر وطقوس الصوم

مثلما يشهد رمضان هذا العام موجة حر شديدة تصل فيها درجات الحرارة إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية حتى يحارالصائم أين يجد المكان المنعش وسط انقطاعات الكهرباء المستمر ولان الوقت الآن هو البحث عن لقمة خبز بالنسبة للكثير من الصائمين فان ما كان يحدث سابقا كما يذكر الباحث إن الصائم يضطر للخروج إلى نهر الحسينية وقت العصر، فيدخل جسمه (يغطسه) إلى حد الرقبة في النهر أو في أحواض البيوت لحين وقت أذان المغرب. وكان الناس قديما يملأون جرارهم (الشراب الخزفية) ويضعونها فوق سطوح المنازل (الستائر) حتى يبرد ماؤها لحين الإفطار. ولما لم يكن الماء بارداً فإن (المشربة) كانت تُدلى في البئر أحياناً لحين وقت الإفطار حتى يبرد ماؤها، وكذلك هو الحال بالنسبة للفواكه، فالرقي والبطيخ والخيار مثلاً يتدلى بواسطة الزنبيل في البئر أيضاً، ولا تخلو البيوت يومذاك من الآبار، والناس ينهمكون بأعمالهم في السوق، وإنهم يبللون الأزر (الوزرات) ويذكر ان الشاعر الكربلائي الشيخ محمّد حسن أبو المحاسن وهو جد رئيس الوزراء نوري المالكي وصف يوما حارا من ايام شهر رمضان

ويوم كظل الرمح بين نفوسنا
وبين الظما والجوع فيه عراكُ
وقد وقفت شمس النهار، فما لها
وما لجسوم الصائمين حَراكُ

أما إذا صادف شهر رمضان في الشتاء، فإن الشباب يرتاد الحمامات ليلا ويقضي فيها ساعات طوالاً.

طقوس اخر رمضان

ربما تتهيأ العوائل الان كما في السابق وفي جميع المحافظات إلى شراء ملابس العيد للأطفال ويتهيأ الكبار إلى القيام بزيارات إلى الأقارب او المصايف مع أول أيام العيد حيث ينتظر الجميع إعلان إن يوم غد يوم عيد أو مكمل لغرة شهر رمضان..ولكن طقوس كربلاء في الأيام الأخيرة تنفرد أيضا ببعض الطقوس كما يقول الباحث الذي يشير إلى إن هناك مناجاة من المؤذنين وقت الغروب أو في السحور (الوداع.. الوداع.. يا شهر رمضان، الوداع يا شهر الطاعة والغفران.. إلخ). وعندما تجنح الشمس للأفول وهي تودع رمضان المبارك يصعد الناس على سطوح المنازل والمرتفعات العالية لرؤية هلال شوال، وما أن لاح لهم بزوغه حتى دوى في السماء إطلاق الرصاص، معلنين الفرحة والبهجة بالعيد السعيد، داعين الله أن يعيده عليهم كل عام بالخير والبركات.

وفي ليلة العيد يُعقد احتفال شعبي ضخم في الساحة الأمامية لباب قبلة عتبة أبي الفضل العباس عليه السّلام، يُلقي فيه الشاعر الشعبي المعروف عبدالأمير الترجمان وينشد (البَسْتات) والأهازيج الدينية والقومية بصوت شجيّ يخلب الأذان.

دروس من رمضان

طارق الجبوري

مرة أخرى يدلل الإرهاب على خسته وضحالة اهدافه ،باستهدافه الأبرياء من المتطوعين او مفارز الجيش والشرطة وهي تؤدي واجبها لحماية أرواح المواطنين. وبمقدار ما تؤكد عناصر الجريمة مستوى ما وصلت اليه من ضعف وخوار قواها من خلال تنفيذ مثل هذه العمليات ،فان التباهي بالإعلان عن مسؤولية تنفيذها يشير للمستوى المتدني لحجمها وحاجتها الى شيء قد يعيد اليها بعض مظاهر القوة الواهمة التي فقدتها ،فساقتها حظوظها العاثرة الى التمادي اكثر في غيها وزينت لعناصرها ممارسة جرائمهم البشعة في رمضان الكريم .

ومع القناعات الراسخة للغالبية العظمى من المواطنين،أن مثل تلك الزمر الارهابية لاعلاقة لها من بعيد او قريب بالاسلام السمح الذي انتشر في اصقاع المعمورة بالحكمة والموعظة الحسنة ،وانتصر بما جاء به من قيم خالدة ،نقول برغم القناعة بان مثل هؤلاء اساؤا للاسلام ولكل الرسالات السماوية ،فان المنطق السوي للاشياء يفرض الحد الادنى من الالتزام بحرمة شهر رمضان وقدسية هذا الشهر،ولكن أنى لمجرمين مثل هؤلاء،اتخذوا من دماء الانسان الذي كرمه الله على مخلوقاته ،وسيلة قذرة لإثبات وجودهم ،أن يراعوا حرمة شهر كرمضان او غيره .

لانريد ان نسهب اكثر في ما اقترفته عصابات القاعدة وغيرها من المجاميع الإرهابية،من أفعال جبانة ،لكننا لابد من المرور عليها والاشارة اليها من موقع الذم،كعمل قبيح ومستهجن يخلو من اية قيمة للرجولة والشجاعة ،ناهيك عن كونه لايلحق بصاحبه غير عار الدنيا وخزي الاخرة ،وإذا أضفنا إلى كل ذلك ما بات يمتلكه المواطن من وعي ازاء التنظيرات الواهية لهذه المجاميع المجرمة مايحصنه من جرائمها،فان جل ما نطمح اليه من التطرق بهذا الشكل السريع الى ما اقترفته يد الارهاب من جرائم ،هو التوقف بروية والتفكر بالغايات والأهداف الدنيئة لهذه الزمر المجرمة منذ ٢٠٠٣ لتحفيز مشاعر الغضب عليهم ،وابتكار وسائل تصد شعبية لمخططاتهم ،تعجل بنهايتهم القريبة .

ونحسب ان رمضان الكريم بما فيه من تجليات روحانية ،واستذكار مواقف النبي المصطفى (ص) وال بيته الاطهار وصحبه الابرار رضوان الله عليهم ،وتضحياتهم من اجل اعلاء كلمة الحق ،تمنحنا قوة الإرادة لمواجهة الإرهاب ،وتعزز في نفوسنا الامل بامكانية الظفر في معركتنا مع فلول الجريمة الإرهابية،انه مناسبة لاستذكار قيم الاسلام الراسخة المؤكدة لاحترام الانسان وارادته سواء من خلال تأكيده الشورى في اتخاذ القرار ،او ترسيخ قيم المحبة والتآخي بين كل المكونات ونبذ التفرقة والاستعلاء (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) .. قيم ومفاهيم نحن احوج ما نكون اليها الان في العراق لتعزيز مسيرة العراق الجديد بالتسامح والعفة والنزاهة والايثار ،والتمسك بروحية الإسلام وجوهره وان يتحمل كل فرد مسؤوليته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) .

رمضان كان وما زال بما يحمله من معان وقيم . مناسبة للتقرب الى الله بالعمل الصالح بما ينفع الناس ،واستنباط وسائل خدمتهم ،فهنيئاً لمن جعل من رمضان مناسبة للمراجعة وتصحيح الاخطاء ،فما أحوجنا إلى روحية رمضان الحقيقية ؟

مطبخ رمضان

طريقة عمل قطايف بالجبن

المقادير: قطايف

جبن ابيض فيتا
نعناع ناشف
بياض بيضه
التحضير: تخلط الجبن مع بياض البيضه ويرش عليها النعناع ويخلط
تحشى القطايف هذه الحشوة وتغلق جيدا بالضغط على اطرافها
الطبخ: تقلى القطايف فى زيت غزير
ولكن يجب مراعاة ان تبدئى القلى بنار هادئه حتى تقرمش القطايف وفى النهايه ارفعى حرارة النار لتنشيف القطايف من الزيت الزائد
ملاحظات: يمكنك اضافة اى نوع من الجبنه تحبينه مثل الشيدر او الرومى

عادات الشعوب في رمضان

الجزائر

يتميز الشعب الجزائري خلال الشهر الفضيل بعادات وتقاليد تعود الى مايملكه من تعدد وتنوع ثقافي وبحكم المناطق و القبائل و العروش التي تمثل نسيجه الاجتماعي ...الا ان هذا التنوع بزخمه يجد له روابط وثيقة مع باقي الشعوب العربية والاسلامية .

الاطفال الذين يصومون لاول مرة ..تقام لهم احتفالات خاصة / تشجيعا لهم على الصوم و ترغيبا في الشهر الكريم ويحظون بالتمييز من اجل دفعهم للمواظبة على اداء فريضة الصيام ،، فالبنات يلبسن افضل مالديهن من البسة ويجلسن كملكات .. وسط احتفال بهيج بصيامهن ،، وتختلف مناطق الوطن في القيام بهذه العادة .. وسط جو اسري يحفزهم على المحافظة على فريضة الصوم

لمعرفة مايطبخ من مأكولات في رمضان ، عليك أن تتوقع كم هي متنوعة ومختلفة ،، ففي الشرق الجزائري ،، تختلف عنها في الغرب او الوسط او الجنوب الصحراوي ..

فتجد ان الشرق الجزائري يمتاز بطبق اساسي في رمضان وهو "الشربة" ويطلق عليها "الحريرة" في غرب الوطن ، ولا يغيب هذا الطبق عن مائدة رمضان خلال الشهر كله ،، بالاضافة الى اطباق اخرى تتميز منطقة الشرق الجزائري ايضا بطبق / اللحم الحلو / في اليوم الاول من رمضان ، ويصنع من الحليب والبرقوق المجفف واللحم وماء الورد والقرفة .. وهو تقليد قديم للمنطقة حتى يستمر الشهر كله بحلاوة اليوم الاول بالاضافة الى الحلويات التي تصنعها السيدات في رمضان وتعج بها المحلات في هذا الشهر / مثل "الزلابية" " قلب اللوز" القطايف وغيرها ..

لبنان

ثمة مذاق خاص ومتميز للشهر الفضيل في لبنان .. فمع حلول شهر رمضان الكريم يمكنك أن تشعر وكأن حياة من نوع آخر دبت من جديد في أوصال المدن والقرى اللبنانية .. إذ تجد الشوارع والأحياء قد اكتست بحلل جديدة من الزينة التي تعود إلى التراث العربي والإسلامي القديم .. فتتلألأ الأشجار على امتداد الطرق والبيوت بفوانيس رمضان المضيئة .. وتتلون الحارات والساحات بمصابيح تملأ الأجواء بالبهجة .. .. وبالطبع فإن الموائد الرمضانية لها أصول خاصة لا يمكن تجاوزها .. يتصدر طبقا الحساء الساخن والفتوش وسط المائدة .. ويزاحمهما على ذلك طبق البطاطا المقلية .. فهم من الأطباق الأساسية في رمضان .. إلى جانب العديد من الأطباق التي يختص بها المطبخ اللبناني مثل التبولة والكبة النية وورق العنب والكثير مما لذ وطاب من أنواع الطعام .. أما بالنسبة للمشروب فإن المائدة تتلون بكؤوس الجلاب والعرق سوس والتمر هندي إلى جانب الشراب الرئيسي وهو اللبن .. وبعد الإفطار لا بد من أن يفسح المجال واسعاً لأنواع الحلويات العربية من كلاج وعوامات وزنود الست والأرز بحليب وغيرها من انواع الحلويات .. وبعد أن يسد الصائمون جوعهم بألوان الطعام اللذيذة يتجهون إلى ما يملأ أرواحهم العطشى إلى الإيمان فيقصدون المساجد لإقامة الصلوات والإستماع إلى المحاضرات الدينية باهتمام وخشوع.. مما يضفي على الأجواء عبقاً إيمانياً خاصاً .. يقابله من ناحية أخرى الإحتفال بطريقة عبر اسلوب مستحدث وهو الخيم الرمضانية التي تجري فيها سهرات عامرة بالمأكولات والأرجيلة .. أما عند السحور فقد اندثرت عادة المسحراتي مع تقدم الحياة العصرية ولم يعد هناك من يتفرغ للتجول في الأزقة حاملاً طبله داعياً الناس إلى الإستيقاظ للسحور والصلاة إلا في الأحياء العتيقة من المدن الرئيسية .. وحلت محلها أصوات المآذن التي تدعو الناس إلى السحور.. فتجتمع العائلة من جديد إلى المائدة التي تحوي أطايب المأكولات الخفيفة من ألبان وأجبان ومعجنات ومناقيش

وتنتشر في العاصمة وضواحيها لعبة / البوقالة / وهي تقليد جزائري قديم يقوم على الحكم والامثال الشعبية والتي تتفنن النساء في حفظها و المحافظة على نقلها للجيل الجديد من الفتيات .